المحاضرة الثانية: تحليل الخطاب وعلاقته بالعلوم الأخرى

يعد تحليل الخطاب مصطلحا جامعا شاملا ذا استعمالات متعددة، فهو توجه يشتمل على مجالات معرفية وعلمية وثقافية وفلسفية واسعة كالتداولية والسيميائية والاجتماعية والنفسية والأسلوبية وغيرها، إنه في نمو وتوسع دائم: موضوعا، مجالا، علما، منهجا، يروم إلى تحليل وفك شفرات الخطاب من أجل فهمه والقبض على دلالاته ومقاصده، على اختلاف أنواعه، أدبي، سياسي، إشهاري، اجتماعي، نفسي، تعليمي، ديني، هزلي، جدي...[1]

علاقته بعلم اللغة الاجتماعي:

يعد علم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية أحد أهم فروع اللسانيات، فهو توجه يعنى بدراسة الوظيفة الاجتماعية للغة. أي: يدرس التبدلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، من حيث السن، والجنس، والفئة الاجتماعية، والوسط، والمستوى المهني، والمستوى التعليمي؛ وتحليل العلاقة القائمة بين اللغة والممارسات الاجتماعية (العائلية، والدراسية، والوظيفية...)؛ ثم تفسير الوظيفة الاجتماعية للغة؛ والاهتمام بقضايا لغوية واجتماعية كبرى تتعلق باللغة الأم، وموت اللغات، وعلاقة اللغة باللهجة والفصيلة، والثنائية والتعددية اللغوية، والأنظمة

[1] نعيمة سعدية، تحليل الخطاب والإجراء العربي –قراءة في القراءة–، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، ص76.

اللغوية المركبة والمعقدة، وتدبير التعدد اللغوي، والسياسات اللغوية، والتخطيط اللغوي[2].

من خلال معرفة موضوع اللسانيات الاجتماعية نرى أن هناك تشابكا كبيرا بين تحليل الخطاب وهذا التوجه المعرفي اللساني، وتكمن العلاقة بينهما في أن تحليل الخطاب يحاول فهم الخطابات مهما كان نوعها في ظل مخرجات اللسانيات الاجتماعية، إن "إنتاج الخطاب في كل مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب ومنتقى ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته، ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة"[3]، أي إن كل خطاب وليد بيئته الاجتماعية، يحمل مجموعة من السمات والعلاقات الاجتماعية التي تولد فيها، ويعنى تحليل الخطاب من هذه الزاوية بالخطاب من خلال الكشف عن سلطة الخطاب، وكذا مخاطره، وبيان مقاصد المتكلمين من خلاله.

إن المقصد الاجتماعي في الخطاب لا ينفك عنه، فإن كل خطاب يتولد في بيئة ما يحمل مقاصد معينة سواء كانت هذه المقاصد ظاهرة أم خفية، وإن دور تحليل الخطاب أن يليط اللثام عن هذه المقاصد، ويبرزها للقارئ، ويحل شفرتها.

ولهذا "لا يبقى الخطاب، كما اعتقد الموقف التفسيري، كنزا مليئا لا ينفذ...بل إنه سيغدو ثروة متناهية، ومحدودة ومرغوبة ومفيدة لها قوانين ظهورها، وأيضا شروط

---

[2] عبد الكريم بوفرة: علم اللغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، الموسم الجامعي، ص:11 .

[3] Foucault, Michel : L'ordre du discours.– Paris, Ed. Gallimard, 1971.– p. 11.

تملكها، واستثمارها. ثروة تطرح بالتالي ما إن تظهر إلى الوجود...مسألة السلطة، ثروة هي بطبيعتها موضوع صراع، صراع سياسي"[4]، إن السلطة الاجتماعية للخطاب تبرز من خلال معتقدات المجتمع وتوجهاته وعاداته وتقاليده.

نحن أمام نموذج يتيح لنا إمكانية مقارنة دور الخطاب داخل مجتمعات بشرية مختلفة:[5]

ويتكون هذا النموذج من العناصر الأساسية التالية:

1-الإطار (المكان، والزمان، وأجواء الخطاب)؛

2-المشاركون (الشخصيات الحاضرة والمتفاعلة)؛

3-الأهداف (هدف اللقاء)؛

4-الأفعال أو المنتوج (الرسائل)؛

5-الإيقاعات (الصوت، والنغمة، وإيقاع الرسائل...)؛

6-الوسائل التواصلية (اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة، واللغة المنشودة والمغناة،..)؛

7-المعايير (المثاقفة والتناص والحوارية...)؛

8-الأجناس أو أنواع الخطاب (الحكايات، والتاريخ، والملاحم، والمآسي....

---

[4] Foucault, Michel : L'archéologie du savoir.– Paris, Ed. Gallimard, 1969.– p. 156.

[5] عبد الكريم بوفرة: علم اللغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، الموسم الجامعي، ص:11 .

علاقته بعلم النفس اللغوي:

تعد العلاقة بين تحليل الخطاب وعلم النفس اللغوي علاقة مترابطة متداخلة لا تنفك، ذلك أن كل خطاب يحمل سمات نفسية لقائله، فتحليل الخطاب يتضمن العمل في هذا المجال – مجال التحليل اللغوي – الكلمات والجمل الصادرة عن أفراد بعينهم وبدمجها بالخطاب المكتوب أو الشفهي، لذلك نجد علاقة قوية تربط بين العوامل النفسية والخصائص العامة للشخصية ساردة الخطاب وبين الكلمات والجمل الصادرة عنها[6]، فمحلل الخطاب يجب عليه ألا يهمل هذا الجزء البالغ الأهمية في تحليله، إذ تعد السمات النفسية للمتكلم أمرا مهما جدا للقبض على مكنوناته ودلالاته.

يعرف دافيد كريستال علم اللغة النفسي في معجمه اللغوي النظري بأنه: "فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي، والعمليات العقلية التي يعتقد أنها تفسر هذا السلوك"[7] من خلال كريستال لهذا التوجه المعرفي نلاحظ أنه يهتم حصرا بدراسة السلوك اللغوي والعمليات العقلية، أي يدرس علاقة اللغة بالسلوك الإنساني، هذا السلوك يتجلى في خطاباته، وهذا أحد المواضع التي يحاول تحليل الخطاب دراستها.

---

[6] طه عبد العاطي نجم، مفهوم تحليل الخطاب، الموقع: https://almerja.com/more.php?idm=169926 28-02-2025، الساعة: 16:30.

[7] Crystal,da dictionary of linguistics and phoetics OP cit p285 2

إنه يحاول أن يفسر ويحلل السلوك النفسي للمتكلم أو الكاتب من خلال رقعة خطابه، وذلك من خلال الغوص في مفرداته ومحاولة استجلاء واستكناه مدلولاته ومقاصده الثاوية وراء اللغة.

علاقته بفلسفة اللغة:

إن تحليل الخطاب متعلق كذلك بفلسفة اللغة كون هذه الأخيرة هي "محاولة تهدف إلى وصف واضح ودقيق ومن زاوية نظر فلسفية، لبعض الخاصيات العامة المتعلقة باللغة مثل الإحالة والمعنى والصدق. كما أنها لا تهتم بعناصر مخصوصة في لغة مخصوصة إلا بصورة عرضية. وهي بذلك اسم لمبحث من مباحث الفلسفة، يركز جل اهتمامه على مشكلات تثيرها اللغة ذاتها، وبالتالي لا تعد فلسفة اللغة دراسة للغة من حيث هي كذلك، بل من حيث هي حديث فلسفي حول اللغة."[8] فمن خلال هذا القول نكتشف أن فلسفة اللغة مرتبطة باللغة من حيث المشكلات التي تثيرها اللغة، وهي علاقة متعدية إلى تحليل الخطاب الذي هو الآخر يحاول معالجة بعض القضايا اللغوية كالإحالة، والقصد، ونحو ذلك.

إن محلل الخطاب لا يتوقف فقط أمام البنية اللغوية للخطاب، وإنما يحاول أن يغوص في عوالمه اللغوية والفلسفية والمقاصدية، إنه لا يحاول أن يفسر ما يقوله المخاطِب فقط، بل يحاول أن يفسر ما لا يقوله، إنه يبحث عن فلسفة الكاتب وفلسفة لغته.

[8] جون سيرل: الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة، ترجمة أميرة غنيم. تونس. دارسيانترا، 2015، ص 18، 19.